20080412-0001a-12

الأنوار
Al Anwar
السبت ١٢ نيسان ٢٠٠٨

تحقيقات

لقاء للجنة اهالي المفقودين والمخطوفين في ذكرى ١٣ نيسان بحضور (اشباحهم البيضاء) وغياب صورهم وامهاتهم وعائلاتهم

عقدت لجنة اهالي المخطوفين والمفقودين في لبنان لقاءها هذا العام، عشية ذكرى ١٣ نيسان، بداية اندلاع الحرب في لبنان، في نقابة الصحافة، من دون امهات المفقودين واخواتهم وابنائهم وعائلاتهم ، كما جرت العادة في كل عام، ومن دون صور احبائهم، التي تعودوا حملها في كل مناسبة للتذكير بقضيتهم، بل حضر مكانهم على كراسي النقابة شراشف بيضاء وكأن المفقود الذي اريد طمسه، بات رغم انوفهم في كل مكان وزمان، شبحا يزداد عزما بقدر ما يزداد التنكر له، شبحا يطارد القاتل حتى يخر طالبا الصفح.

هذا المشهد الذي اختارت اللجنة عبره القول ان قضية المفقودين والمخطوفين حاضرة بيننا، وفي أذهان اللبنانيين وقلوبهم وضمائرهم.

النقيب البعلبكي

استهل اللقاء بكلمة ترحيبية لنقيب الصحافة، اشار فيها ان الشعب في لبنان لا يزال يعاني من تداعيات الحرب الاهلية التي اندلعت في ١٣ نيسان ١٩٧٥، هذا اليوم المأساوي الذي شهدناه ولا نزال نعاني من بعض آثاره، ومن اهمها قضية ابنائنا المفقودين والمخطوفين، الى جانب قضية الاسرى في السجون الاسرائيلية والسورية.

وقال: آن الاوان لكي يوضع حد لهذه المأساة بشكل يعيد للانسان حريته وكرامته. وتعيد السجناء الى ما هو حق لهم من حرية لا يقيدها قيد، وتعيد المخطوفين ايضا والمفقودين الى عائلاتهم التي لا تزال تنتظرهم من أعوام.

واضاف: المخطوفون والمفقودون موجودون بيننا، وان كانوا لا يستطيعون ان يحضروا بأجسادهم، ولان الشعوب الحية هي التي تأخذ من تاريخها العبر. ولقاؤنا اليوم، يقول لنا ان المفقودين والمخطوفين من ابنائنا حاضرون بيننا، ماثلون في قلوبنا واذهاننا ووجداننا وان كانوا بعيدين في اجسادهم، يعيشون معنا كل لحظة من لحظات الحياة، فهم اقرب الى الشهداء.

ووجه النقيب البعلبكي نداء الى جميع المسؤولين في لبنان انه لا يصح ان يغمض لكم طرف ما دامت القضية لم تحل بعد، ان من اولى واجباتكم ان تحلوا هذا الموضوع.

حلواني

ثم ألقت رئيسة لجنة اهالي المخطوفين والمفقودين وداد حلواني كلمة استهلتها بتوجيه التحية للمعتصمات في خيمة الاعتصام في حديقة جبران، امام بيت الامم المتحدة، اليوم، لمناسبة مرور ٣ سنوات على اعتصامهن المفتوح، وسجلت ثغرة تنسيقية غير مقصودة حصلت اليوم، في تزامن التحركين، مشددة على ان قضية الاهالي موحدة.

وحذرت بعض رموز الحرب من ادخال قضية المفقودين والمخطوفين والمعتقلين في البازارات السياسية، خلال زياراتهم وجولاتهم في الدول، وقالت: لن نسمح لهؤلاء بقتلنا مرة اخرى، ولن نسمح باستثمار رخيص ووقح لقضيتنا.

واضافت حلواني: ملت منا الكلمات، كما ملت من قبلها الصرخات، اللعنات، اليافطات. اماكن الاعتصام. حتى مفاهيم العدالة ملت منا، صرخت: الا تفهمون، انا بنت القوة. فما هي قوتكم؟ اين هي كنوزكم؟ ما هي العصبيات التي تلتف حولكم كالافاعي؟ او لنقل: كم قتيل في ذمتكم؟. كل شيء مل منا، وقبل كل شيء السياسيون، فتراهم يصرخون في وجهنا: اما زلتم هنا؟ أغربوا عنا، أغربن، حان اوان التقاعد، يجب ان تفسحوا المجال لغيركن، لمجموعات اخرى، لدموع ما زالت طازجة، الدموع ما زالت تؤمن بذاتها، وبقدرتها على التأثير. اغربن عن وجوهنا، لا بد من مخطوفين جدد، من مفقودين جدد، من جمعيات وامهات جديدة، آن الآوان الآن.

كل شيء مل منا، حتى المرايا باتت تعكس وجوها اخرى، وجوها اكثر نضارة وحداثة. دموع القرن الحادي والعشرين. نعم، الكباش يكاد يبلغ نهاياته: وعلينا ان نخلي الساحة للذين يصنعون التاريخ،

20080412-0001b_2

للذين يصنعونه بالقهر والدم.
ولا اخفي عليكم: كاد الاهالي هذا العام ان لا يعقدوا مؤتمرا صحافيا، كادوا يتقاعدون، كادوا يعلنون الهزيمة. فاذا طالبنا السنة الماضية بمنع امراء الحرب الذين يتنكرون لملقنا من تولي مناصب عامة، انتهت السنة وامراء الحرب في قلب مجلس الامن، يتوالون الواحد بعد الاخر ليخطبوا عن العدالة وعن قرب احقاقها. فما معنى ان نطالب بأي شيء اليوم؟ لكن ثمة شيئا غامضا ، شيئا عميقا يوقظنا دوما، يوقظ الاهالي ويقول لهم: ولكن اين هم احبابكم؟ احياء؟ فلماذا لا تبحثون عنهم؟ امواتا؟ فلماذا لا تكرمونهم؟ هو السؤال نفسه لا ينتهي، حجته الاقوى ان لا وجود للعدم، فبامكان المجتمع ان يتأفف، ان ينزلق من جهنم الى جهنم، ان يستلقي في احضان كل شيطان، ان يضع القوانين الاكثر ظلما، ان يجل القاتل وان يحاكم الضحية، بامكانه ان يفعل كل هذه الاشياء. لكن العدم يبقى مستحيلا. وهذا هو بالتحديد سر قوتنا. وهذا هو بالتحديد ما يخشونه رغم كل ما بلغوه من جاه وسؤدد. فعاجلا او آجلا، ستاتي ريح قوية، فتزيل طبقة التراب عن المقابر الجماعية التي اسسوها هنا وهنالك، فيعود المجتمع الينا وقد ازداد انسانية ونعود الى قلبه، واذ ذاك، ينتهي الكباش.
نعم، سنة اخرى، وملف المفقودين ما يزال على حاله، قوته ليست فينا، ليست في عزيمة الاهالي التي قد تقوى حينا وتضعف احيانا كما يريد كثيرون، انما هو في مكان تعجز عنه اياديهم ونواميسهم: انه في قوانين الارض التي ترفض العدم، ترفض الاندثار، فكأنما المفقود الذي اريد طمسه، بات رغم انوفهم في كل مكان وزمان، شبحا يزداد عزما بقدر ما يزداد التنكر له، شبحا يطارد القاتل حتى يخر طالبا الصفح. هذا ما نؤمن به ايها الاصدقاء، فعسى وعل ان نحقق في العام القادم ما عجزنا عنه في الاعوام الماضية.